



# تعلم الكذب والتزوير على يد الأنبا بيشوي - ٢

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٥

## تعلم الكذب والتزوير على يد الأنبا بيشوي - ٢

المسيحية الأرثوذكسية حقائق وثوابت متكاملة لا يمكن الفصل بينها. وعلى سبيل المثال، لا يمكن الفصل بين الثالث وتجسد الابن؛ لأن الابن هو ابن الآب، والأبوة والبنوة لا يمكن فصلهما بالمرّة. طبعاً، حاول الأريوسيون ذلك، وتلاههم هراطقة آخرون. ولا يمكن فصل اللاهوت عن الناسوت في شخص أو أقنوم الرب الواحد يسوع المسيح؛ لأن الابن له المجد هو إله متجسد، وأعماله في الجسد مثل انتصاره على الموت، وقيامته، لم تكن إلهية فقط، بل تمت في الجسد.

طوال ٤٠ عاماً أجاد أستاذ الأنبا بيشوي الكذب وخداع القارئ بتقديمه حقيقة ليضرب بها حقيقة أخرى، وهذه بعض الأمثلة:

"لو كانت الكنيسة جسد المسيح، فهل عندما نتناول الجسد المقدس، تأكل الكنيسة نفسها؟"، وهو سؤال استنكاري سخيف ينكر من يقع في شبكته أن الجسد الواحد هو الذي يجعل الكنيسة جسد الرب، وأن الجسد الواحد هو ذاته الذي نأخذه في السر المجيد. وتتحول هذه العبارة السابقة إلى تهكم واستهتارٍ بالاثنين معاً: الرب، وجسده الكنيسة، والرب وجسده في السر المجيد.

ومثال آخر: عندما يقتبس كلمات سفر الخروج "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي"، التي تمنع كل آلهة الثنيين بكل أسمائها، لتصبح عبارة أو وصية تجب وتمنع الشركة في الطبيعة الإلهية. ثم يتمادى في القول لكي يكتب بعد ذلك: "إن من يتناول قد يخرج على الناس ويقول لهم بعد تناول: أنا إله اسجدوا لي". ونسي أن تناول هو لكل الكنيسة، وليس لفردٍ واحد، وأن نعمة الشركة في الطبيعة الإلهية هي للجميع، فلا يوجد واحد تقدم على الكنيسة وقال أنا إله.

ومثل الأستاذ هكذا التلميذ، ففي ما أسماه بيان بالكتب والأخطاء الواردة فيها الخاصة بكتب مؤلف مشهور منسوب لكنيستنا، وهو يقصد القمص متى المسكين، يقتبس من كتاب القمص متى المسكين، شرح إنجيل لوقا، عبارة وردت في ص ١٠٣ تعليقاً على شرح بشاراة الملاك للقديسة مريم: "الروح القدس يجلب عليك وقوة العلي تظلك، لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥)، يقول فيها القمص متى: "أما قوة العلي التي ظللتها فكانت بمثابة الحوضن الأبوي للابن الوحيد الذي نزل منه". والأبنا بيشوي يتصور أن هذه العبارة خطأً من ضمن الأخطاء التي يخصيها وينسبها للقمص متى، وبالتالي يورداً رداً عليها، وهنا يتبين لنا ليس فقط أكاذيب هذا المطران، بل واختراع الأخطاء التي لا وجود لها، وليس ذلك فقط، بل وسوء الاستدلال بنصوص الكتاب في التفسير، حيث تجيء أكذوبة المطران بأن من ظل على والدة الإله هو الكاروويم؛ لأنه خُدعَ من تعبير "المظلل" الذي ورد في كلام النبي عن الشيطان الذي وُصِفَ بأنه ملك صور، والذي كان في عدن جنة الله... أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك على جبل الله المقدس" (حزقيال ٢٨: ١٢ - ١٤). وهو نفس التعبير عن الكارووبين المظللين على غطاء تابوت العهد (عب ٩: ٥).

وحسب تساييح أم الشهداء، تابوت العهد هو الرب المتجسد من والدة الإله (راجع القطعة الثانية من ثيوطوكية الأحد). ولأن المتجسد سكن وأخذ ناسوته منها هي التي حولها ألوف وألوف وربوات ربوات يظللون عليك.

لكن جبل الكذب قصير، وما يأتي أو ما يصدر عن كراهية لا يعيش طويلاً؛ لأن خداع اللفظ هو خطية المبتدئين والموعوظين الذين لم ينالوا بعد استنارة من الروح القدس، لا سيما الذين دخلوا الكهنوت خلصةً، ومن أجل شن حرب على الغير، لا من أجل خدمة رب المجد.

## استعلان الثالث لا استعلان ملائكة

"الرب معك" هي بالذات مثل كلمات زكريا النبي: "لا تخافي يا ابنة صهيون لأن الرب في وسطك" (٣: ١٥).

"قوة العلي تظللك" هي επισκιαζειν وهو ذات شكل سحابة المجد الأهي في العهد القديم "الشاكيناه" (خر ٤٠: ٣٥)، حتى أن موسى لم يستطع أن يدخل خيمة الاجتماع.

وعندما تجسد الابن الكلمة، نصب خيمته بيننا και εσκενοσεν εν ημιν (يو ١: ١٨)، وهو صدى لنبوة زكريا: "ها أنذا آتي وأقيم مسكني في وسطك" (زكريا ٢: ١٠ - راجع أيضاً يوثيل ٤: ١٧، وهو بدوره ما تجده في حكمة ابن سيراخ ٢٤: ٨ - ١٠).

ولكن عندما تصبح سكنى الروح القدس، وقوة العلي هي واحد من القوات السماوية، فكيف يستقيم معنى الكلام: "لذلك المولود منك يدعى ابن الله؟" ذلك لأن الذي كوّن ناسوت الرب هو روح الرب وليس ملاك؛ لأن القوات السماوية لا تقدر أن تخلق. وهكذا فهم الآباء أن الإنجيلي لوقا إنكما يعلمنا عن حلول الروح القدس على أم النور (راجع ضد الأريوسيين للقديس أثناسيوس، المقالة ٤: ٣٢).

كذلك يؤكد القديس أثناسيوس في الرسالة الأولى إلى سراييون عن الروح القدس: ١١ "أن الروح القدس يدعى: الباراكليت - روح النبوة - روح التقديس - روح الله، وروح المسيح، ولم يدعى ملاكاً أو رئيس ملائكة أو أحد الأرواح الخادمة مثل باقي الملائكة، بل هو ذاته يُخدم مع الابن بواسطة جبرائيل عندما يقول لمريم: "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك"" (راجع أيضاً الرسالة الأولى: ٣١).

بل في الرسالة الثانية: ٢ عندما يؤكد أن نعمة الثالوث هي نعمة واحدة لا تنقسم، يكتب عن هذه النعمة الواحدة: "ويمكننا أن نرى ذلك بالنسبة إلى القديسة مريم ذاتها؛ لأن رئيس الملائكة جبرائيل عندما أُرسِل إليها لكي يبشّرها بحلول الكلمة فيها قال "الروح القدس يحل عليك"؛ لأنه يعرف أن الروح القدس هو في الكلمة، وعلى أم النور أضاف "وقوة العلي تظلك"؛ لأن المسيح هو قوة الله وحكمة الله"، فكيف صار الرب الروح ملاكاً؟

نص الأنبا بيشوي:

"قوة العلي" هم الملائكة القوات التي ظلت على السيدة العذراء لأنه مكتوب عن الكاروب ... "إنه المنبسط المظلل" (حزقيال ٢٨ : ١٤).

في حين أن العلي في تعبير "قوة العلي"، هو اسم الجلالة العام عند كل القبائل السامية، ولذلك الرب هو "ابن العلي"، وليس ابناً لكاروبيم. "العلي" في العبرانية "إيل عيلون"، أي الإله الكوني الذي أقام ملكي صادق كاهناً له (تك ١٤ : ١٨). فقد جاء الرب متجسداً لكي يعلن لنا، ليس "يهوه" إله العهد القديم المستعلن للبطاركة، بل "إيل عيلون" الذي سوف يستعلن للأمم (راجع لوقا ١ : ٣٥، ٧٦، ٦ : ٣٥، ٨ : ٢٨، أع ٧ : ٤٧ - ٤٨، ١٦ : ١٧، مرقس ٥ : ٧، عب ٧ : ١). هو الإله العلي الذي خلق الكل.

ونلاحظ أن كلمة "قوة" وردت في صيغة المفرد، فهي ليست قوات؛ لأن تعدد القوات خاص بالملائكة، وهم حقاً قوات، لكن الروح القدس هو "قوة" الله.

إذن، فقد خدعت كلمة "يظلل" المطران العلامة؛ لأنه درس دراسة منزلية، ولم يلتحق بمعهد لاهوتي.

والفعل "يظلل" ورد في نفس الإنجيل (لو ٩: ٣٤ - ٣٥)، دلالةً على سحابة المجد الإلهي، وليس عن جبرائيل، بل هي سحابة الروح القدس التي ظللت الرب، ومن هذا الاستعلان، نلاحظ أن ملاكاً لم يكن هو المتكلم، بل الآب: "هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا"، وهي حتماً شهادة الآب، لا شهادة القوات السماوية.

القديسة مريم والدة الإله، (وليست السيدة العذراء كما اعتاد المطران أن يقول)، هي الهيكل الجديد لله الكلمة، لذلك جاءت سحابة المجد الإلهي تغطي خيمة الاجتماع الجديدة، كما كانت في العهد الأول (خر ٤٠: ٣٢ - ٣٥).

يقول مار إفرام السرياني في شرح الإنجيل الرباعي<sup>(١)</sup> ΔΙΑΤΕΣΣΟΡΟΝ: "كان من اللائق أن هندسة وعمل الخليقة التي سقطت أن تقف من جديد. والبيت الذي سقط يبني مرةً ثانية، والروح الذي كان يرف (على وجه المياه) أن يأتي لكي يقدس البيت الغير النقي؛ لأنه إذا كان الصانع قد أعطى الحكم الآتي للابن، فمن الواضح أنه أكمل خلق الإنسانية وتجديدها بواسطته (الابن)، ولذلك كُتِبَ عنه أنه "الجمرة المشتعلة"، الذي جاء لكي يحرق الأشواك، والمدافع. لقد سكن في الرحم وقُدِّس وطَهَّرَ مكان الولادة من الوجود واللعنة (تك ٣: ١٦)، واللهب الذي اشتعل في العليقة التي رآها موسى وأخرج الدسم منها فلم تحترق مثل تنقية الذهب الذي إذا وُضِعَ في النار لا يحترق. لقد تم كل هذا لكي نعرف أن النار الحية سوف تسكن في رحم العذراء، ولكنها سوف تروي رحم البتول وتلبسها بالنار مثل تلك النار التي أحاطت بالعليقة" (شرح الديايطسرون ١: ٢٥).

الدراسات التاريخية علمتنا أن نميز بين:

(١) هو مجموع الأناجيل الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وضعه ربما تاتيان أحد علماء الكنيسة السريانية، وكان يسمى الإنجيل. وصلنا كاملاً باللغة العربية واشتهر في أوساط السريان. وربما كان هذا هو "الإنجيل" بصيغة المفرد الذي أشار إليه القرآن في أكثر من موضع.

- البشارة

- الحبل والولادة

وقد أشرنا إلى البشارة ومجيء الابن إلينا متجسداً، وحسب وصف شاعر الكنيسة السريانية مار إفرام، أحاطت نار الروح القدس بالبتول أم النور والدة الإله، وليس مجرد السيدة العذراء كعادة مَنْ تجنّب الشهادة خوفاً أو نفاقاً.

ولعل المطران يقرأ رسائل القديس أثناسيوس إلى سراييون وبالذات الرسالة الأولى لكي يرى كيف اختلط على البعض من أهل الدلتا التمييز بين الملائكة والروح القدس.

البشارة هي الإحاطة والامتلاء من الروح القدس. وبعد أن تم الحبل البتولي، جاءت الملائكة حول أم النور لأنها صارت الهيكل الجديد، لكن طريق الكراهية هو طريق العمى واختراع الأخطاء هو فقدان البصيرة، والأخطر من كل ذلك أن يتعلم الناس منك كيف يضرّبون حقيقةً بحقيقةٍ أخرى.

لو أنك تعود إلى التسليم الكنسي، وإلى محبة صادقة للأرثوذكسية، وإلى أن تترك الدفاع عن ولي نعمتك، لأن ولي نعمتنا جميعاً هو مخلصنا ربنا يسوع، أقول ذلك بصدق، لاستطعت أن تقدم خيراً وقيماً وكثيراً إلى كنيسةٍ تواجه أخطر مأزق في تاريخها المعاصر، هو مأزق التعليم المشوّه الذي يقدم دفاعاً عن شخص معين. ذلك أن ما يقدم من تعليم ليس هو المسيحية الأرثوذكسية، ولذلك عندما تعود إلى مصاف الأرثوذكسيين، سوف تنال مجد المسيح الرب، لا مجد البشر الزائل.

دكتور

جورج حبيب بياوي